الترقي والتدلي في سورة الكهف
(نماذج مختارة)

م.م. رابح حاتم توفيق
وزراة التربية/مديرية تربية الانبار/ تربية الفلوجة

Tarraqi and Tadalli in Surah al-Kahf
Selected Models

Asst. Lecturer Rabih Hatim Tawfiq
Ministry of Education/ Anbar Directorate
of Education/ Fallujah Education

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

ملخص البحث (عربي)

يهدف البحث إلى الكشف عن مظاهر الترقي والتدلي في سورة الكهف، وبيان أثرهما في إبراز جماليات النص القرآني ودلالاته التربوية والبيانية. وتتمثل مشكلة البحث في قلة الدراسات التي تناولت هذين الأسلوبين البلاغيين في سياق السورة، وكيف انعكسا على بناء القصة القرآنية ومعانيها. وقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي البلاغي القائم على دراسة النص القرآني في ضوء أقوال المفسرين، مع استنباطات خاصة. وجاءت خطة البحث في مبحثين: الأول لتعريف الترقي والتدلي لغةً واصطلاحًا وبيان أنواعهما، والثاني لتطبيقاتهما في سورة الكهف. وخلص البحث إلى أن الترقي والتدلي ليسا مجرد ظاهرة أسلوبية، بل وسيلتان فاعلتان في إبراز مقاصد السورة ومعانيها، مما يدل على إعجاز القرآن في توظيف الأسلوب لخدمة الرسالة.

الكلمات المفتاحية: الترقي، التدلي، سورة الكهف، البلاغة القرآنية، الإعجاز البياني.

Abstract (English):

This study aims to explore the manifestations of ascension (tarraqi) and declension (tadalli) in Surah al-Kahf, highlighting their role in enriching the Qur'anic text with rhetorical and educational meanings. The research problem lies in the scarcity of studies addressing these rhetorical devices within the Surah and their impact on the narrative structure and meanings. The study adopts an analytical rhetorical approach, examining Qur'anic verses in light of exegetical opinions combined with the researcher's insights. The research plan consists of two sections: the first defines tarraqi and tadalli linguistically and terminologically, while the second applies them to Surah al-Kahf. The study concludes that ascension and declension are not merely stylistic devices but effective tools that highlight the Surah's objectives and meanings, demonstrating the Qur'an's miraculous eloquence in employing rhetoric to serve its divine message.

Keywords: Tarraqi, Tadalli, Surah al-Kahf, Qur'anic Rhetoric, Rhetorical Miracle.

المقدمة

الحمد لله الذي تواضع كلّ شيء لعظمته، وذل لعزته كلّ شيء، وجمع كل شيء لملكه، واستسلم كلّ شيء لقدرته.

والصلاة والسلام والبركات على سيدنا ورسولنا ونبينا وحبيبنا أبي القاسم محمد بن عبد الله، صلى اللهُ عَلَيهِ وعلى آله وصحبه وتابعيه، (عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

أما بعد: فقد بذل الباحثون والدارسون، على مر العصور وسعهم وجهدهم لاستخراج اللآلئ الفريدة من القرآن الكريم، وأن الشخص منهم ليقضي حياته في الوقوف أمام الآيات لفهم معناها، وبيان مقاصدها، وتدبر مضامينها، فما يبلغ إلا النزر اليسير من هذا الموج المتلاطم، وما زالوا ينهلون من هذا المعين الدائم.

ولما كان شرف العلم من شرف موضوعه، فالقرآن الكريم أشرف العلوم قاطبة، فمن وقف على سواحله حق أن يُشفق عليه، ولولا الأمر بالتدبر في آيات القرآن الكريم، لتهيب الناس من الدنو من شواطئه، وفي ظل هذه الرخصة بذلت قصارى جهدي للوقف على موضوع بعنوان (الترقي والتدلي في سورة الكهف- نماذج مختارة).

أسباب اختيار الموضوع:

يقف وراء اختيار هذا الموضوع الرغبة في معرفة أسلوب القرآن الكريم في ذكر الترقي والتدلي بين جملة من الأعيان المادية أو الاعتبارية، تنبئ عن حكمة إلهية، وإن الوقوف عليها من سعادة الإنسان، وما أبينه في هذا البحث هو محاولة بسيطة لجمع ما أمكن جمعه من جواهر قرآنية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية:

١. بيان أسباب الترقي والتدلي في سورة الكهف.
٢. أسباب الترقي والتدلي في هذه السورة.
٣. أثر الترقي والتدلي في المضمون.

منهج البحث:

لم يتناول المفسرون الترقي والتدلي في تفاسيرهم للقرآن الكريم، وما ذكر لا يعدو بعض إشارات متفرقة، في كتب تفسير القرآن الكريم أو علومه، لذا اعتمدت على تحليل النص واستقراء النصوص لاستخلاص المعاني الخاصة بالترقي والتدلي، لذا فالبحث اعتمد على فهم الباحث للنصوص القرآنية في ضوء أقوال المفسرين ومنهاجهم.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى معرفة أسلوب القرآن الكريم في تناول الترقي والتدلي والحكمة منه في سورة الكهف.

حدود الدراسة: تتعلق هذه الدراسة بالقسم الأول من سورة الكهف.

هيكل البحث: اشتمل البحث بعد المقدمة على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الترقي والتدلي.

المبحث الثاني: من تطبيقات الترقي والتدلي في سورة الكهف.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

اسأل الله تعالى السداد في القول والإخلاص في القصد.
إنه على كل شيء قدير.
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: تعريف الترقي والتدلي

أولاً: الترقي في اللغة:

قال ابن فارس: الراء والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة متباينة: حدهما الصعود، والآخر عوذة يتعوذ بها، والثالث بقعة من الأرض. فالأول: قولك: رَقِيتُ فِي السُّلَّمِ أَرْقَى رُقِيًّا. قال الله جل ثناؤه: ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ (١)، والعرب تقول: ارْقَ عَلَى ظَلْعِكَ، أي: اصعد بقدر ما تطيق.

والثاني: رقيت الإنسان، من الرقية.

والثالث: الرقوة: فويق الدعص من الرمل.

ويقال: رقو بلا هاء. وأكثر ما يكون إلى جانب واد (٢).

وقال ابن منظور: «ورَقِيَ إِلَى الشيءِ رُقِيّاً ورُقُوّاً وارْتَقَى يَرْتَقِي وتَرَقَّى: صَعِد، ورَقَّى غيرهَ... ورَقِيَ فلانٌ فِي الْجَبَلِ يَرْقَى رُقِيّاً إِذَا صَعَّدَ. وَيُقَالُ: هَذَا جبَل لَا مَرْقىً فِيهِ وَلَا مُرْتَقىً. وَيُقَالُ: مَا زَالَ فلانٌ يَتَرَقَّى بِهِ الأَمرُ حَتَّى بَلَغ غايتَه. ورَقِيتُ فِي السُّلَّم رَقْياً ورُقِيّاً إِذَا صَعِدْتَ، وارتَقَيْت مثلُه» (٣).

وذكر اللغويون أن الترقي يطلق على المعاني المادية، والاعتبارية، فيقال: «وتَرَقَّى في العِلْم، أَي: رَقِيَ فيه دَرَجَة دَرَجَة» (٤)، ويقال: «وتراقى أمرهم إلى الفساد وترامى» (٥).

ثانيًا: الترقي في الاصطلاح:

قال الزمخشري: «والقياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى كقولهم: فلان عالم نحرير، وشجاع باسل، وجودا فياض» (٦).

---

(١) سورة الإسراء: من الآية ٩٣.

(٢) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: مادة (رقي) ٤٢٦/٢.

(٣) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م: مادة (رقي) ٣٣١/١٤.

(٤) ديوان الأدب في اللغة، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ)، تحقيق أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ١٣٣/٤.

(٥) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: مادة (رقي) ٣٧٩/١.

(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٨/١.

وذكر أبو حيان مفهوم الترقي بقوله: «وينبغي أن يفهم من هذا الترقي على معنى أن ما أخبر به فاضل عما قبله» (١).

وقال السبكي: «هو أن يذكر معنى ثم يردف بأبلغ منه كقولك: عالم نحرير وشجاع باسل، وهذا قد يدخل في بعض أقسام الأطناب» (٢).

ومثَّل له الزركشي (٣) بقوله تعالى: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ (٤)، وقوله: ﴿لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً﴾ (٥).

وذكر السيوطي تعريف السبكي ومثاله نقلاً عن كتاب (التبيان)، وذكر قوله تعالى: ﴿الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ (٦)، أي: قدر ما يوجد ثم مثله. وقوله: ﴿لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصارى﴾ (٧). أي: ولا من هو أقرب مودّة فكيف بالأبعد« (٨)؟

وعرف الكفوي الترقي بقوله: « الترقي من الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى» (٩)، ومثل له بقوله تعالى: ﴿ألهم أرجل يَمْشُونَ بهَا أم لَهُم أيد يبطشون بهَا﴾ (١٠).

وينبغي ملاحظة أن الترقي إنما هو من جهة المعنى، فالمعنى المرتقى إليه أبلغ من المرتقى عنه، فهو ترقي من جهة المعنى والمحتوى، لا من جهة الألفاظ والتراكيب، فالقرآن نظمه في أعلى درجات البلاغة، ولا تفاضل في نظمه.

(١) البحر المحيط، أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان (ت٧٥٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ: ٣٧٦/٢.

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين أحمد بن علي السبكي (ت٧٦٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٣١٩/٢.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ: ٢٧٠/٣.

(٤) سورة البقرة: من الآية ٢٥٥.

(٥) سورة الكهف: من الآية ٤٩.

(٦) سورة الحشر: من الآية ٢٤.

(٧) سورة البقرة: من الآية ١٢٠.

(٨) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ: ١٤٥؛ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م: ١٤٠/٢.

(٩) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ٢٥٨.

(١٠) سورة الأعراف: من الآية ١٩٥.

من هذا يتبين أن الترقي يعني الانتقال من شيء أدنى إلى شيء أعلى منه، وإن وقع في الصفات الإلهية فالمقصود منه الترقي بما تؤديه الأوصاف من المعنى، وليس الترقي بين الصفات الإلهية.

ثالثاً: التدلي في اللغة:

هو «النزول من العلو» (١)، «ولا يكون التدلّي إلا من علو إلى استفال، تدلّى من الشجرة، ويقال: تدلّى فلان علينا من أرض كذا وكذا أي: أتانا» (٢).

«وأصل التدلي: أن ينزل الشيء من طبقته إلى ما تحتها، حتى لكأنه معلق في الهواء، ومنه قولهم: تدلت الثمرة إذا صارت معلقة في الهواء من أعلى إلى أسفل» (٣).

«والتدلي: الامتداد من أعلى إلى أسفل يقال: تدلّى الغصن إذا امتد نحو الأسفل» (٤).

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (٥)، و« معنى دنا وتدلى واحد أي قرب وزاد التدلي من علو إلى أسفل» (٦).

وقال تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ (٧)، « أي: جرأهما إبليس على أكل الشجرة بغرره والأصل فيه دللهما. والدال والدالة الجرأة» (٨).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ١٣١/٢.

(٢) لسان العرب: مادة (دلي) ٢٦٦/١٤.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م: ٦٠/١٤.

(٤) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ٢٥٤/٣؛ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، الدكتور محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م: ٦٦٩/٢.

(٥) سورة النجم: الآية ٨.

(٦) كتاب الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض،١٤١٩هـ- ١٩٩٩م: ٦٤٩/٢.

(٧) سورة الأعراف: من الآية ٢٢.

(٨) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م: مادة (دلو) ١٢٢/١٤.

رابعاً: التدلي في الاصطلاح:

أول من ذكر التدلي الثعلبي بقوله: « ولا يكون التدلي إلا من علو إلى أسفل»

قال السيوطي: «التدلي بأن يذكر الأعلى ثم الأدنى لنكتة نحو ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ ؛ فانّ الأول أبلغ، ولو اقتصر عليه لاحتشم أن يطلب منه اليسير، فكمل بالألطف لذلك. وخرّج على ذلك: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ (١)، و ﴿فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما﴾ (٢)، و ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٣). ونكتة البداءة بالمسيح أنّ الخطاب مسوق للرد على النصارى، ثم استطرد للرد على العرب المدعين في الملائكة ثم تخلص إلى حال المعاد»(٤).

من هذا يتبين أن التدلي هو عكس الترقي، فالتدلي يتحقق بذكر الأعلى ثم الأدنى، والترقي يتحقق بذكر الأدنى ثم الأعلى.

المبحث الثاني: من تطبيقات الترقي والتدلي في سورة الكهف

هذا المبحث مخصص لعرض نماذج من التطبيقات المتعلقة بالترقي والتدلي في سورة الكهف، أذكرها بحسب الموضوعات الآتية:

أولاً: الجانب الاجتماعي:

هذه شواهد تتعلق بالأحوال الاجتماعية، منها:

قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٥).

في هذه الآية برز التدلي الدال على الشهوات، إذ إن منهج القرآن الكريم تقديم الأموال على الأولاد، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (٦)، فالأموال أكثر فتنة من الأولاد،

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٥٥.

(٢) سورة الإسراء: من الآية ٢٣.

(٣) سورة النساء: من الآية ١٧٢.

(٤) شرح عقود الجمان: ١٤٥. وينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م: ٤٦/٣؛ معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ١٣٥/١؛ معجم المصطلحات البلاغية: ١٢١/٢.

(٥) سورة الكهف: الآية ٤٦.

(٦) سورة الأنفال: من الآية ٢٨، سورة التغابن: من الآية ١٥.

والقرآن الكريم صرَّح هنا بطبيعة الإنسان في الحياة الدنيا، فالإنسان يحب الشهوات. وأن هذه الشهوات مزينة له، وأنها متاع الحياة الدنيا: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (١)، وعليه تحقيقها في الحياة، حتى يحقق ذاته؛ لأنها جزء من طبيعته، وتحقيقها إنما هو تحقيق لذاته، ومنعها إنما هو حرمان النفس مما أحل الله من الطّيبات. ولتحقيق متطلبات الحياة الدنيا رفض القرآن الكريم الرهبانية، ووجّه في النوازع إلى ما هو متوازن ومتوافق مع الطبيعة الإنسانية. فهو منهجٌ لا يحرِّم الإنسانَ من أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة، بل يحضّ عليه ويكلفه بذلك، كي لا يهمل الحياة ويضعفها، لقد خلق الله طيبات الحياة ليستمتع بها البشر، وليعملوا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها، فتنمو الحياة وتتجدد، وتتحقق خلافة الإنسان في الأرض (٢).

إن تقديم الأموال على الأهل؛ لأن المال هنا أدعى إلى الزينة والتفاخر، قال الدكتور فاضل السامرائي: «والملاحظ أنه حيث اجتمع المال والولد في القرآن الكريم، قدم المال على الولد إلا في موطن واحد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ (٣)، وقوله: ﴿المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٤)، وقوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ (٥)، ونحو ذلك؛ لأنَّ المال في هذه المواطن أدعى إلى التقديم، إما لأن الانشغال به أكثر كما ذكرنا، أو لأنه أدعى إلى الزينة والتفاخر، وما إلى ذلك من المواطن التي تقتضي تقديم الأموال» (٦).

وهذه الآية فيها تحذير ضمني من حب الدنيا، والتهالك على شهواتها، وإن حبها وانشغال الإنسان فيها وانغماسه بشهواتها وملذاتها أمر خطير يعرض له الإنسان، فقد ذم الله تعالى الدنيا في مواضع كثيرة، منها قوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتْ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أو نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٧).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤.
(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ت١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م)، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م: ٢٧١١/٥.
(٣) ينظر: المرجع نفسه: ٢٧١١/٥.
(٤) سورة الكهف: من الآية ٤٦.
(٥) سورة المدَّثر: الآية ١٢.
(٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الدكتور فاضل صالح مهدي خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م: ١٦٩.
(٧) سورة يونس: الآية ٢٤.

ومن السنة ما رواه أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه)، قال: جلس رسول الله (صلَّى الله عليه وسلم) على المنبر وجلسنا حوله، فقال: «إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها» (١).

وقال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (٢).

إن الحالة الطبيعية أن يكون الفرار بعد الرعب، فالإنسان يصيبه الخوف أو الرعب من الشيء، ثم يلوذ بالفرار؛ ولكن حصل في هذه الآية تدلي من الفرار إلى الرعب، أي من حالة تدل على الخوف إلى حالة أعلى منها، وعن دلالة تقديم الفرار على الرعب؟ مع أن المنطق يكون الرعب أولاً ثم الفرار.

أغلب من تناول هذه المسألة لما عجز عن الجواب لجأ إلى القول بأن الواو لا تفيد الترتيب، منهم الدكتور فاضل السامرائي، الذي قال: « الواو كما هو معلوم لا تفيد ترتيب ولا تعقيب وإنما الواو لمطلق الجمع فقط، عندما نقول دخل محمد وأحمد لا يعني أن محمد دخل أولاً، ليس بالضرورة» (٣).

وما يشوش على هذا القول: قولنا: هل هذا يعني أن هذا الترتيب ورد في القرآن الكريم عشوائياً لا دلالة له؟

الجواب بالقطع حتماً؛ فإن صح أن الواو لا تفيد الترتيب في الاستخدام البشري؛ ولكن هذا لا يليق بكلام الله تعالى، لذلك قال بعضهم: « وعن الحكمة من تقديم الفرار على الرعب: أقول: قد يعترضُ الإنسان ما يخيفه فيفرُّ منه وينتهي الأمر، وقد يفر مما يرهبه ويبقى الرعب ساكنا قلبه، لذا أتبع التولي فراراً بالامتلاء رعباً، وليس السبب في هذا الرعب والتولي هو ما زعمه بعض المفسرين أن شعورهم وأظفارهم طالت؛ إذ لو كان الأمر كذلك لكان أول تساؤل لهم بعد أن استيقظوا من نومهم كما سيأتي بيانه في الآية التالية، ولكن هيئتهم وسباتهم العميق وما أضفاه هذا الكهف من رهبةٍ مع هول المفاجأة: كلُّ ذلك يُفضِي إلى الفرار والرعب» (٤).

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م: كتاب الدعوات، باب ما يحذر من زهرة الدنيا، ٨/٩٠، رقم (٦٤٢٦).

(٢) سورة الكهف: الآية ١٨.

(٣) لمسات بيانية: ٧٩.

(٤) التفسير الموضوعي لسورة الكهف، أحمد محمد الشرقاوي، منشورات جامعة القصيم، السعودية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ٣١.

وقال «بعض العلماء: إنَّ حالة الإنسان النفسية قد تنتقل للآخرين، فهؤلاء حينما أووا إلى الكهف كانوا في حالة رعب، وفزع شديدين، فكل من إطّلعَ عليهم امتلأ قلبه رعباً منهم وولى منهم فِراراً، وهناك حِكمة بالغة من تقديم الفرار على الرعب، بعضهم قال: هذا من قبيل تقديم المسبب على السبب، أي حين اطلعت عليهم امتلئت منهم رعباً فلا تملك إلا أن تولي فراراً منهم» (١).

من هذا نستنتج أن القرآن الكريم خال في هذه الآية السياق الزمني بين والخوف والهروب، ولجأ إلى التدلي من الأدنى إلى الأعلى ليبين ما يأتي:

إن الفرار يحصل بحركة واحدة، وقد ينتهي سبب الخوف بهذا الفرار، أما الرعب، فهو حالة نفسية قد تدوم بعد الفرار، وقد تستمر حتى بعد زوال مسببها، لذلك نرى بعض الأشخاص يتعرض إلى موقف عصيب، يؤدي إلى مضاعفات خطير على الرغم من زوال السبب، مثل إصابته بمرض نفسي، أو بداء السكري، لذلك فالتدلي من الفرار إلى الرعب يؤكد هذه الحقيقة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ (٢).

ذكر في هذه الآية: الأعناب، ثم النخل، ثم الزرع، ومن المعلوم أن «النخل مقدم على العنب في جميع القرآن... وفيه أنه قدم العنب على النخل في سورة الكهف» (٣).

وذكر ابن الخطيب مفاضلة طريفة بين العنب والنخل فقال: «إنّ تفضيل النخل على العنب من المسائل التي لا يسع فيها جحد جاحد، وإن كانا أخوين سقيا بماء واحد. وقد جرى مثل هذا الخطاب بين يدي عمر بن الخطاب، فقيل: يا بني حتمة: أيهما أطيب، الرّطب أم العنب؟ فقال: ليس كالصقر، في رؤوس الرّقل، الراسخات في العقل، المطعمات في المحل، تحفة الصّائم، ونقلة الصّبي القادم، ونزل مريم بنت عمران، والنخلة هي التي مثّل بها المؤمن من الإنسان، ليس كالزّبيب الذي إن أكلته ضرست، وإن تركته غربت، وكفى بهذه الرواية حجّة، لمن أراد سلوك المحجّة. وعلى كل تقدير، فقد لزم التفضيل للنخلة على الكرمة لزوم الصّلة للموصول، والنّصب للمنادى الممطول، والعجز لكتابي المحصّل والمحصول. وكم على ترجيح ذلك من

(١) تفسير محمد راتب النابلسي، كتاب إلكتروني: ٢٦/٧.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣٢.

(٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي الشافعي (ت١١٦٢هـ)، تحقيق عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ١٩٥/١.

قياس صحيح، ونقل ثابت صريح» [١].

أما عن طبيعة الترتيب بين الأعناب، ثم النخل، ثم الزرع، فهو ترقي من حيث الأهمية والكثرة والشيوع، فأعناب أقل منا لنخيل، كما أنها أقل تنوعاً منه، لذلك قال الألوسي: «ثم النخيل على الأعناب لظهور دوامها بالنسبة إليها؛ فإن الواحدة منها كثيراً ما تتجاوز مائة سنة، وشجرة العنب ليست كذلك، نعم الزيتونة أكثر دواماً منهما؛ فإن الشجرة منه قد تدوم ألف سنة مع أن ثمرتها كثيراً ما يقتات بها حتى جاء في الخبر «ما جاع بيت وفيه تمر» [٢]، وأكثر ما تنبت في البلاد الحارة اليابسة التي يغلب عليها الرمل كالمدينة المشرفة والعراق وأطراف مصر»[٣].

وقال أبو السعود: «وتقديمُ الشجر عليها مع كونه غذاءً للأنعام لحصوله بغير صنعٍ من البشر» [٤].

يتحصل من هذا أن هناك ترقي من حيث النفع والانتشار، فبدأ بالعنب، الذي هو أقل تنوعاً وانتشاراً من التمر، وانتقل إلى عموم الزرع، وهو بالتأكيد أكثر نفعاً وانتشاراً من العنب والتمر.

ثانيًا: الحساب الأخروي:

هذه شواهد تتعلق بالجزاء في الآخرة منها:

قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [٥].

ففي الآية ترقي من الأدنى (صغيرة) إلى الأعلى (كبيرة)، ويلاحظ هنا أن الترقي كان في النفي، والقاعدة المعروفة في النفي أن يبدأ بنفي الأعلى ثم الأدنى، بناءً على أن الترقي في الإثبات يكون من الأدنى إلى الأعلى وفي النفي عكس ذلك؛ إذ لا يلزم من فعل الأدنى فعل الأعلى بخلاف النفي، وكان الظاهر (لا يغادر كبيرة ولا صغيرة)، وقد تقرر عند البلاغيين «إن نفي العام

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ: ٧٦/٤.

(٢) لم أقف على هذا الخبر.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م: ٣٤٩/٧.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بلا تاريخ: ١٠١/٥.

(٥) سورة الكهف: الآية ٤٩.

يستلزم نفي الخاص، وان إثبات الخاص يستلزم إثبات العام» [١]، فما وجه الترقي من الأدنى إلى الأعلى هنا؟

أجاب عن هذه النكتة الألوسي (رحمه الله تعالى) بأن مقصود النفي هنا الكناية عن العموم، وإذا كان هذا هو الملتفت إليه جاز تقديم الأدنى على الأعلى، قال الألوسي: «لكن قال المحققون هذا إذا كان على ظاهره، فإن كان كناية عن العموم كما هنا، وقولك: ما أعطاني قليلاً ولا كثيراً جاز تقديم الأدنى على الأعلى في النفي، كما فعله ابن الأثير في (المثل السائر)، وفي البحر: قدمت الصغيرة اهتماماً بها» [٢]، والمراعى في ذلك مقتضى الحال وسياق النظم.

أما ابن الأثير فقد قال: « ألا ترى أنه رقى في التشبيه من الأدنى إلى الأعلى، فقال: «لمعان برق أو شعاع شموس«؛ لأن لمعان البرق دون شعاع الشموس؟! ومما ورد من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [٣]؛ فإن وجود المؤاخذة على الصغيرة يلزم منه وجود المؤاخذة على الكبيرة. وعلى القياس المشار إليه أولًا، فينبغي أن يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة؛ لأنه إذا لم يغادر صغيرة، فمن الأولى ألا يغادر كبيرة، وأما إذا لم يغادر كبيرة، فإنه يجوز أن يغادر صغيرة؛ لأنه إذا لم يعف عن الصغيرة فيقضي القياس أنه لا يعفو عن الكبيرة، وإذا لم يعف عن الكبيرة، فيجوز أن يعفو عن الصغيرة، غير أن القرآن الكريم أحق أن يتبع، وأجدر بأن يقاس عليه، لا على غيره والذي ورد فيه من هذه الآية ناقض لما تقدم ذكره»[٤].

(١) أقصى القرب في صناعة الأدب (وطبع بعنوان الأقصى القريب في علم البيان)، محمد بن محمد بن منجا التنوخي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٢٧هـ: ٧٧؛ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأصفهاني الشافعي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ١٧٢/٢؛ الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، محمد بن محمود بن أحمد البابرتى الحنفي (ت٧٨٦هـ)، تحقيق ضيف الله صالح عون العمري، ترحيب ربيعان الدوسري، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ١٥٠/٢.

(٢) روح المعاني: ٢٧٦/٨.

(٣) سورة الكهف: من الآية ٤٩.

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي المعروف بابن الأثر الكاتب (ت٦٣٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م: ١٦٩/٢.

أما أبو حيان، فقد قال: «وقدم صغيرة على سبيل الاهتمام كقوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ (١)، ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ (٢)، وإذا كتب أجر الصغيرة فأحرى أجر الكبيرة»(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (٤).

في هذ الآية ترقي في ذكر أحوال أهل الجنة، بما يتوافق مع ما هم عليه من نعيم، سواء أكان الترقي زمانياً، أم كان على حسب الأهمية، وكما يأتي:

في الآية ذكر الجنة أولاً، فهي أول محطة من محطات السعادة في الآخرة، وهي التي كانت تهفو إليه القلوب، وتطمح إليها النفوس، فإذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ، سيرون أن أبرز وصف فيها هو كثرة الأنهار التي تجري من تحتهم.

لما فرغ من ذكر وصف الجنة، انتقل إلى وصف أهل الجنة، وقد قدم التحلية بالأساور على اللباس، وعن هذا علل أبو السعود سبب تقديم التحلية على اللباس، وقد أبدع في تعليله بقوله: «للإيذان بأن ثبوت اللباس لهم أمر محقق، غنى عن البيان، إذ لا يمكن عراؤهم عنه، وإنما المحتاج إلى البيان أن لباسهم ماذا؟ بخلاف الأساور واللؤلؤ؛ فإنها ليست من اللوازم الضرورية، فجعل بيان تحليتهم بها مقصوداً بالذات، ولعل هذا هو الباعث إلى تقديم بيان التحلية على بيان حال اللباس» (٥).

وقال الألوسي: «ولم يرتض ما قيل: إن التغيير لدلالة على أن الحرير لباسهم المعتاد أو لمجرد المحافظة على هيئة الفواصل»(٦).

من هذا يعلم أن هناك ترقي في الهيئة، من الأسوار إلى اللباس، فالأساور طارئة تتغير باستمرار بخلاف الملابس التي هي أهم من الأساور، فكان الترقي في الأهمية.

(١) سورة الكهف: من الآية ٤٩.
(٢) سورة يونس: من الآية ٦١، سورة سبأ: من الآية ٣.
(٣) البحر المحيط: ٥/٥٢٤.
(٤) سورة الكهف: الآية ٢٨.
(٥) إرشاد العقل السليم: ٦/١٠٢.
(٦) روح المعاني: ٩/١٣٠.

ثم ترقى ترقيا زمانياً إلى ذكر ما سيؤول إليه أهل الجنة بعد دخولها، وكسوتهم وتحليتهم، هو الاتكاء والاستمتاع بنعيم الجنة.

فالأنسان في الحالة الطبيعية يغتسل (ذكر الأنهار)، ثم يرتدي ملابسه وحليه، ثم يجلس أو يستلقي، إذ لا عمل ينتظره، ولا هم يشغله، ولا رزق مطالب بتحصيله، ولا طعام يروم إعداده، ولا زوجة يسعى لكسب ودها، فكل هذا يأتيه رغداً من غير مشقة وتعب، جعلنا الله تعالى وإياكم من أهل الجنة.

ثالثًا: الجانب الديني:

هذه شواهد ترقي وتدلي تتعلق بالعقيدة أو الاسلام، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ (١).

في هذه الآية ترقيان:

الأول: ترقي من العلم بوعد الله إلى العلم بالساعة، وهذا ترقي طبيعي يتوافق مع الترتيب الزمني للمعارف والحوادث.

الثاني: ترقي من بناء البنيان إلى اتخاذ المسجد، وهذا ترقي يتوافق مع التسلسل الزمني للحوادث.

فيما يتعلق بالساعة فأمرها معروف، أما المراد بوعد الله تعالى، فقد قال الإمام الماتريدي في تفسيره: «وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، يشبه أن يكون الرسل من قبل كانوا يخبرون قومهم أن نفرًا يهربون من ملكهم؛ إشفاقًا على دينهم، ويلتجئون إلى الكهف فينامون كذا وكذا سنة، ثم يبعثون، فأكذبهم قومهم بما أخبروا قومهم من أنبائهم، فقال: ﴿أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا﴾ أن ما وعد الرسل وأخبروهم من نبأ أصحاب الكهف حق. والثاني: يحتمل أن يكونوا ينكرون البعث والساعة، والرسل يخبرون أنهم يبعثون، فأطلع على أُولَئِكَ؛ ليعلموا أن البعث والقيامة حق؛ لأن الأعجوبة في إبقاء أنفس أصحاب الكهف في نومهم ثلاثمائة سنة أو أكثر بلا غذاء يغتذون، ولا طعام يطعمون، ولا شيء تقوم به الأنفس - إن لم تكن أكثر وأعظم من إحياء الموتى وجمع العظام الناخرة البالية لا تكون دونه؛ لما لم يروا الأنفس لا تبقى أياما بلا غذاء فضلا أن تبقى سنين كثيرة ثلاثمائة أو أكثر، فبعث هَؤُلَاءِ؛ ليعلم من أنكر البعث أن من قدر على إبقاء الأنفس مدة مديدة طويلة بلا غذاء تغتذي به لقادر على إحياء الموتى وبعثهم بعد الموت، أو أن يكون ما

(١) سورة الكهف: الآية ٢١.

ذكرنا بدءًا: أن الرسل السالفة كأنهم أخبروا قومهم عن قصة أصحاب الكهف فكذبوهم، فأطلع اللَّه نبأهم وخبرهم؛ ليعلم أُولَئِكَ أن الذي أخبرهم الرسل حق وصدق، واللَّه أعلم» (١).

أما الترقي في البنيان في قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ ابنوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً﴾، «أي: قال الذين اطلعوا على أمرهم: ابنوا عليهم بنيانا ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾، أي: الله أعلم بشأنهم قال ذلك: الكافرون، ﴿قَالَ الذين غَلَبُواْ على أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِداً﴾، قال ذلك: المسلمون. قال: عبيد بن عمير عمى الله عز وجل على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانهم فلم يهتدوا، فقال المشركون: نبني عليهم بنياناً فإنهم أبناء آبائنا، ونعبد الله فيها. وقال المسلمون: نحن أحق بهم، فإنهم منا، نبني عليهم مسجداً نصلي فيه، ونعبد الله عز وجل فيه» (٢).

فالترقي في الحالين يتوافق مع التسلسل الزمني، بالانتقال من الأبعد إلى الأقرب.

رابعًا: التسلسل الزمني:

هذه شواهد تتعلق بالترقي أو التدلي بحسب التسلسل الزمني:

قال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ (٣).

في هذه الآية ترقٍ بتقديم السموات على الأرض، وفي تعليل هذا التقديم قال الماوردي: «وفي تقديم السموات على الأرض وجهان:

أحدهما: لتقدم خلقها على الأرض.

والثاني: لشرفها فقدمها على ذكر الأرض وإن كانت مخلوقة بعد الأرض.

وهذان الوجهان من اختلاف العلماء أيهما خُلِقَ أولاً» (٤).

أما النيسابوري فقد ذكر وجها آخر، فقال: إن «تقديم السموات في الذكر على الأرض دليل على أن جميع الأحوال الأرضية مستندة إلى الأسباب السماوية، ولا شك أن الأحوال السماوية

(١) تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ١٥٤/٧.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق طلبة كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م: ٤٣٥٢/٦-٤٣٥٣.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٤.

(٤) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق سيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م: ٩٢/٢.

مستندة إلى خلقه وتكوينه تعالى، فيكون الجبر أيضاً لازماً من هذا الوجه»[1].

والحقيقة أن تقديم السموات على الأرض ليس مطرداً، فقد يأتي ذكر الأرض أولاً، كقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ [2].

والحقيقة أن تقديم كلا منهما في القرآن الكريم له وجهه المنطقي والمعقول، وتقديم السموات في هذه الآية ناسب دعاء الفتية، إذ إنهم يأملون الفرج من رب السموات بعد أن ظلمهم أهل الأرض، وأنكروا خالقهم.

ولا شك أن من ذهب إلى أن الترقي حاصل لشرف السموات، لم يجانب الصواب، ويكفي أن الأرض لا تقوم ولا تنهض إلا بأسباب سماوية، وأنها دائماً في دور المتلقي، وأن السماء هي دائماً في دور المعطي، وأن الظواهر الأرضية متأثرة تأثيراً كبيراً بالظواهر السماوية، مثل: المد والجزر، والليل والنهار، والمطر، والخسوف والكسوف وغيرها.

قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [3].

في هذه الآية تدلي من اليمن إلى الشمال، فاليمين أسمى من الشمال، ويزاد على ذلك أمور منها:

«بأن تقدر باب الكهف بمثابة وجه إنسان؛ فإن الشمس تجيء منه أول النهار عن يمين، وآخره عن شمال» [4].

وهذا الترقي يتوافق مع موضع الكهف الجغرافي، إذ وافق أن الشمس تشرق على يمين الكهف أولاً، وتغرب من شماله آخراً.

ويزاد على ذلك أن الفطرة في الإسلام هي في تقديم اليمين على الشمال، فارتبط أداء العبادات بهذا التقديم، مثل الوضوء، ويستثنى من ذلك أمور مثل: رفع اليدين في تكبيرات الصلاة، أو مسح الإذنين معاً [5].

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسين بن محمد القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م: ٢/٢٣٢.

(٢) سورة طه: الآية ٤.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٧.

(٤) التفسير الوسيط، الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م: ٣/٢٥٦٩.

(٥) شرح مشكل الوسيط، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد المنعم خليفة أحمد بلال، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤٣٢هـ

وقال النووي: «يستحب التيامن فيه وأما ما كان بضده كدخول الخلاء والخروج من المسجد والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب والسراويل والخف وما أشبه ذلك فيستحب التياسر فيه، وذلك كله بكرامة اليمين وشرفها» (١).

وعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يُحِبُّ التَّيَامُنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي طُهُورِهِ وَنَعْلِهِ وَتَرَجُّلِهِ)) (٢).

وقد ثبت شرف اليمين في قوله تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيْهِ﴾ (٣)، وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (٤).

وفي السورة نفسها جاء تقديم اليمين على الشمال في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (٥).

وفي قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٦).

ترقي بذكر الأعداد من الأدنى إلى الأعلى، وهو ترقي طبيعي، وهنا نكتة طريفة ذهب إليها بعض النحويين، فزَعَموا: أنَّ العربَ إذا عدُّوا من الواحِدِ قالوا: ستَّةٌ، سَبْعَةٌ، وثمانية، فيأتون بالواو

٢٠١١م: ١/١٥٩.

(١) شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٩٢هـ: ٣/١٦٠.

(٢) المجتبى من السنن (السنن الصغرى)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ١/٧٨، رقم (١١٢)؛ مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م: ٤٢/٤٤٣، رقم (٢٥٦٦٤). قال الشيخ شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». والحديث صحيح الإسناد. ينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق عبد الله عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م: ٣/١٧٥.

(٣) سورة الحاقة: الآية ١٩.

(٤) سورة الواقعة: الآيتان ٨- ٩.

(٥) سورة الكهف: من الآية ١٨.

(٦) سورة الكهف: الآية ٢٢.

قبل الثمانيَةِ [١]، ((إيذاناً بأنَّ السَّبْعَةَ عددٌ تامٌّ، وأنَّ ما بَعدها عددٌ مُسْتَأنَفٌ)) [٢]. وقيل: بأنَّ إلحاقَ الواو بالثامِنِ من العَدَد هو من عادَةِ قُريش [٣]، كما في هذه الآية، فواو الثمانية جاءتَ مع العدد الثامن بالواو، وسائِرِ الأعداد بغيرها. وقالَ السيوطي: ((ولَمْ يذكُرْ هذه الواوَ أحدٌ من أئِمةِ العَرَبِيَّةِ)) [٤].

وقيل: ((جيءَ بالواو هنا لتدلَّ على تمام القصّةِ وانقطاعِ الحكايةِ عنهم، ولو جيء بها مع رابع وسادس لجاز، ولو حُذِفَت من الثامِنِ لجاز؛ لأنَّ الضميرَ العائِدَ يكفي من الواو)) [٥].

وقيل: هي لِعَطفِ جملةٍ على جُملةٍ، والتقدير: هم سبعةٌ وثامِنُهُمْ كلبُهم [٦].

وقيل: هي واو الحال، ((وعلى هذا فيقدَّرُ المُبتدأُ اسمَ إشارَةٍ، أي: هؤلاءِ سَبْعَةٌ؛ ليكونَ في الكلامِ ما يعملُ في الحال، ويردُّ ذلك أنَّ حذفَ عامِلِ الحالِ إذا كان معنويا ممتَنِعٌ)) [٧].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [٨].

في الآية ترقي من الإيمان إلى العمل الصالح، فالعلم الصالح لا قيمة له ما لم يسبق الإيمان، قال الرازي: «العمل من غير المؤمن لا يقبل، ولهذا قدم الإيمان على العمل، وهاهنا لطيفة، وهي أن أعمال المكلف ثلاثة عمل قلبه وهو فكره واعتقاده وتصديقه، وعمل لسانه وهو ذكره وشهادته، وعمل جوارحه وهو طاعته وعبادته، فالعبادة البدنية لا ترتفع بنفسها وإنما ترتفع بغيرها، والقول

(١) ينظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ط١، بلا تاريخ: ١٩١/٣؛ درة الغواص في أوهام الخواص، أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري (ت٥١٦هـ)، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م: ٢٧.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ: ٣٦٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م: ٢٨٥/١٥.

(٤) همع الهوامع: ١٣٠/٢.

(٥) مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م: ٤٣٩/١.

(٦) ينظر: همع الهوامع:١٩١/٣.

(٧) مغني اللبيب:٣٩٣.

(٨) سورة الكهف: الآية ٣٠.

الصادق يرتفع بنفسه كما بين في الآية، وعمل القلب وهو الفكر ينزل إليه» (١).

«وفي تقديم الإيمان على العمل الصالح إشارة إلى انبثاق العمل الصالح من الإيمان، فالإيمان هو الذي يدفع صاحبه إلى الخير ويزعه عن الشر، وفي ربط الإيمان بالعمل الصالح إشارة إلى وجوب تلازمهما واعتبار العمل الصالح عنواناً أو مظهراً للإيمان، وهذا التلازم بين ذكر الإيمان والعمل الصالح يلحظ في جلّ الآيات القرآنية مما يمكن أن يدل على قصد الإشارة إلى شدة الارتباط واللحمة والتوافق بينهما وتوكيدها. وإذا لوحظ أن الإيمان شيء داخلي أو ذاتي في أعماق النفس لا يمكن أن يدل على نفسه بنفسه، ولا يمكن أن يدل عليه إلا العمل الصالح بأن لنا وجه الحق في ذلك» (٢).

نستنتج من هذا الترقي هو التأكيد على أن «الإيمان إن لم يقترن بعمل فلا فائدة منه، والله يريد الإيمان أن يسيطر على حركة الحياة بالعمل الصالح، فيأمر كل مؤمن بصالح العمل وهؤلاء لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة» (٣).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (٤).

فههنا ترقي معلوم بحسب التسلسل الزمني لمراحل خلق الإنسان، «وذلك إشارة إلى أحوال الإنسان من ترقيه في أحوال كثيرة في الدنيا الآخرة، أما في الدنيا فالإشارة إليها بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ (٥)، إلى بلوغ الأشد وإناطة التكليف« (٦).

(١) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٣٠/٢٥.

(٢) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ: ٥٦٨/١.

(٣) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، راجع أصله وأحاديثه أحمد عمر هاشم في جامعة الأزهر، مطبعة أخبار اليوم التجارية، مصر، ط١، ١٩٩٧م: ٣٧٣/١.

(٤) سورة الكهف: الآية ٣٧.

(٥) سورة غافر: من الآية ٦٧.

(٦) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م: ٣٩٥/٢.

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه.

أما بعد: في نهاية هذا البحث ألخص أهم النتائج والمقترحات:

أولاً: النتائج:

١. إن الترقي هو عكس التدلي فالترقي يتحقق بذكر الأدنى ثم الأعلى، والتدلي يتحقق بذكر الأعلى ثم الأدنى.

٢. حفلت سورة الكهف المباركة بعدد من أساليب الترقي والتدلي التي أكدت الدقة الكبيرة التي اتصف بها القرآن الكريم ووضع كل كلمة في موضعه الصحيح على وفق السياق القرآني للسورة.

٣. ظهر التدلي لبيان شرف الموصوفات وفضلها.

٤. ثبت التدلي للمفاضلة بين الأشياء.

٥. حصل التدلي لبيان الأهمية والنفع للناس.

٦. وقع التدلي بسبب السبق الزمني.

٧. تحقق الترقي بحسب الزمان أو بحسب الأهمية.

٨. ورد الترقي من حيث الخطورة والأهمية.

ثانياً: المقترحات:

التوسع في دراسة أساليب الترقي والتدلي في سائر السور القرآنية.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢. الإحاطة في أخبار غرناطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بلا تاريخ.

٤. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥. أقصى القرب في صناعة الأدب (وطبع بعنوان الأقصى القريب في علم البيان)، محمد بن محمد بن منجا التنوخي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٢٧هـ.

٦. البحر المحيط، أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان (ت٧٥٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٨. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأصفهاني الشافعي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٠. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق عبد الله عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١١. التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ.
١٢. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، راجع أصله وأحاديثه أحمد عمر هاشم في جامعة الأزهر، مطبعة أخبار اليوم التجارية، مصر، ط١، ١٩٩٧م.
١٣. التفسير الموضوعي لسورة الكهف، أحمد محمد الشرقاوي، منشورات جامعة القصيم، السعودية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
١٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٥. التفسير الوسيط، الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
١٦. تفسير محمد راتب النابلسي، كتاب إلكتروني.
١٧. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
١٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
١٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٢٠. درة الغواص في أوهام الخواص، أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري (ت٥١٦هـ)، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٢١. ديوان الأدب في اللغة، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ)، تحقيق أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٢. الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، محمد بن محمود بن أحمد البابرتى الحنفي (ت٧٨٦هـ)، تحقيق ضيف الله صالح عون العمري، ترحيب ربيعان الدوسري، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٢٤. شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٩٢هـ.
٢٥. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.
٢٦. شرح مشكل الوسيط، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد المنعم خليفة أحمد بلال، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
٢٧. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٨. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين أحمد بن علي السبكي (ت٧٦٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢٩. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسين بن محمد القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٣١. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م)، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٣٢. كتاب الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض،١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٣٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٤. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي الشافعي (ت١١٦٢هـ)، تحقيق عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٣٥. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣٦. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
٣٧. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الدكتور فاضل صالح مهدي خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
٣٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي المعروف بابن الأثر الكاتب (ت٦٣٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٣٩. المجتبى من السنن (السنن الصغرى)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٤٠. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٤١. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٤٢. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٣. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، الدكتور محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.
٤٤. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٤٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤٦. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٧. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٨. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق سيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٤٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٠. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق طلبة كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٥١. همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ط١، بلا تاريخ.